

مزاح ثقيل مع
كائنات عاقلة



محمد رضا

الغلاف إهداء الفنانة

وسام عيد المنعم

مزاح ثقيل مع كائنات عاقلة

- نسخة إلكترونية -

محمد رضا

إهداء..

هَذَا الْعَمَلُ مَهْدِيٌّ بِالْكَامِلِ، وَبِكُلِّ الْحُبِّ

إِلَى...

الـ...

آسَفٌ، لَقَدْ نَسِيتُ.

مَعَ أَنِي..

لَمْ أَضِفْ لَهُ أَي لَوْنٍ مِنْ أَلْوَانِ الْأَذَى

- عَلَى عَمقِ اعْتِقَادِي -

إِلَّا أَنِّي مَافَتِنْتُ

اسْتَشَعْرُ خُطَاهِ اللَّدْنَةَ،

بِلا صَوْتٍ،

وَلَا أَنْفَاسٍ عَفْوِيَّةً.

" خَمْسٌ وَعِشْرُونَ عَاماً وَأَنَا أُغْنِي،

لِدَرَجَةٍ أَنَّ الْبَلَابِلَ قَدْ ثَلَّاحَقْنِي فِي الْمَحَاكِمِ "

وَأَسْأَلُ كَحَارِسِ حَدِيقَةٍ شَابَ عَقْلَهُ،

هَلِ الْعَصْفُورَةُ عِنْدَ نَافِذَتِي

حَقّاً كَمَا هِيَ بِلَهَاءِ،

أُمُّ أَنْهَا،

فِي مَهْمَةٍ جَاسُوسِيَّةٍ؟

ليس ثمة عَصافيرِ عِندي الآن..
ومازلتُ أتحسُّسُ نظراته تفرع قفاي
كطبلهٍ صينية،
في استقبالٍ وُفودُ الأمل.
أو كأنني شمسٌ
توراي قتلَ أحاها.

لو كنتُ متأكداً هكذا،
لارتديتُ شيئاً يسترُ عورةَ دفاتري
وعمدت إلى الحبو في ثقب الباب
- مع تأكدي المُختل أنه سيعلم-.

أنا لم أفعل شيئاً،
سوى الغزير من الخطايا
وليست في حقه بالطبع.
- السلامُ عليك يا أسيرَ الظلمات.
-

أشكُ في أنّ درجات السّلم تُخبّره.

بوافر الظلم منها - إن فعلت -

بعد أن رشوتها سراً،

عُلبتي تبغٍ مجزأ.

" ملغومٌ أنا ياسيد الظلمات،

فاركض به ظلك من خُطاي

عساني أستحيل رماداً،

فأنت اليوم فقيد الأبدية " .

- أتلاعب بي...؟

أتلعبُ معي لُعبةً مُجددة؟

هل توسعُ بحبوبِ دوائي أوردتك؟

" إغماضك الليل لا يُخفي الحقيقة

واستزارعك أجهزة التصنت لا يكفي " .

- ألا تكتفي، هه ؟

حسناً..

سأرتدي إذاً وطناً للعصافير،

وأسافر كالعصي الرحالة إلى وكرك.

..موقعاً بك في العلنية

وسترى اعترافاً أفقياً يفضحك

وساعتها..

لن يكفيني سوى أن أضيء جواهرك،

وأطوي عليك المصيدة مرتين

كأني - هههههه - لم أقصد.

كل أساليبك مشهورة يا هذا

ف اكنتم ضحكاتك.

وإذا دنت النهاية - المصفوعة مني سلفاً -

قدم كاميراتك للعابرين هدايا،

وانسى أنك شاهدتني أكتب.

وأنّ الجليد،

كان مَرحة ترن طناً

من بحر السنّي.

مع أنني..

أحبُّ معرفة القواعدِ جيداً

كمعرفتي لوجهِ الموسيقى

أو كمحامٍ،

يَحفظُ القوانينِ الوضعية،

ليدافعَ عن أمل دنقل.

إلا أنّ ذلكَ لم يكن رادعاً لي أبداً،

في أن أذيبَ لهيبَ نارها،

وأخرجُ عن طَوْعِ المُخرج،

الذي حتماً..

سيهتفُ بي كأَمِ القنابل:

عُدْ إلى دُوركِ يا أحمقَ القدمين،

واسمعي ككائنٍ بشري،

قبلَ أن تصرُخَ بوجهه " ميدوسا " العانس،

فأستحالَ نحاساً أصفر.

هناك سبع قواعد حديدية،

عليك الالتزام بهم،

كأنّ الخروج عليهم

بوابة أخرى..

إلى جحيم لم يُسمع به قطّ.

أولى القواعد:

أن تمثّل للقواعد بدايةً من لحظة سماعها.

الثانية:

ألا تخبر أحداً عن هذه القواعد.

الثالثة:

أن لا تسألني عن الأربع الباقية!!

وإلا لكانت عُقوبتك عندي

تليقُ جداً،

بـ مارقِ علي سادة الأوليمب.

انصرف !

كائنات لا تتحدث مع أحد سواي

مع أنّهم..

كثيراً ما كانوا يتظاهرون بالسعادة

ويفتأون أعين البالونات بـ خزم

إضافةً على رقصتهم الغبية

عندما يقول أحد منهم كذبا

إنه يتنفس حرية.

مستشهدا بأثر الأصفادِ

على روحه

وثقع الدم الكاذب

على طوق قلمه.

لكنّهم دائماً ما ظلوا

يلاحقون الثوان بواقعية

ويصرخون فعلاً!

عندما يفرق أحدٌ في الشك

أو يحاول تصحيح قوام الأبدية.

ثم إنّهم..

غالباً ما كانوا يرتدون أقنعتهم الجلدية

معبرين بصراحة

لا يمكن كشفها بأجهزة قياس الخبث

عن دهشتهم المصطنعة
وانفعالهم اللامبرر..
بكوني لا أصدقهم
- برغم استمرار صوت الرنين
في كعب دماغي -.

وكعادتهم ..
سَيَسْبُونُ أَحَدَ الْأَعْمَالِ الْإِعْجَازِيَّةِ
إِلَى سِيرِهِمْ
مثل

أن دانتي كتبَ كوميدياه
في فناء منزلهم
أو أنّ الشمس تتعامد كل عامين
على تلفازهم.

مِمَّ يَسْتَدْعِي
حضور الخبراء الشرعيين
والعلماء الـ جداً محترمين
الذين بدورهم
سيبحثون، ويحققون قليلاً وكثيراً في السجلات
وفي جنون الأدوات
وبعدما تسحل خلاياهم العصبية

سيعلمون فشلهم في التأكد
وينصرفون..
وأذانهم تقطر من عرق الخجل

ولكن..
يحدث أن أصدقهم في حالٍ واحدة
أن يقسموا على أرواحهم
أنتي الوحيد
الذي اكتشف أنه لم يقابلهم مصادفة
على الإطلاق

ولو لوهلة..

مع أنني..

أدفع ضريبة ثقافتي الأدبية

رطلاً كاملاً من روحي

كل ليلة..

وضيقاً إضافياً في سراييني

متشحاً بملاكين أبيضين

كلون القمر

ملا من تقاسيم كنتفي

ومن قراءة ما أحب.

لكنني..

ويا للعجب!

في مليء شغفي الهجري

ب أن أذهب كل مرة

تلقاء مكتبتي

لأشرب من كحل أوردتها
كمصاصٍ دماءٍ يحترم رغباته
ونزعاته السادية الموغلة في السواد
كلما انبثق منها سؤال لا جواب له
أو جاءت أوردته
بلا صبر يطول
كحال من يشبهه من مصاصي الدماء.

ثم إني لا أنكرُ على نفسي
انتظار الكثيرين لي هناك
بين الضفتين
كشرطي
يبحث عن طريدته الحمقاء
التي احتشدت رأسها اليسارية
بكل ما يتنافى مع تعاليم الربّ
ومع أدنى التقاليد
والعادات الموغلة في التأصل

ولكنّي..

" أنا الكامن كصخرة العظمة

في حضن النفوذ.. أحياناً

وأخرى بطور سيناء "

ومازلت أصلي لمجد روعي

لكي يمنحني الرب جناحين

يشيرا حسد جبرائيل

ويمكنان رجاء ذاتي

من التحليق في حضن الأبدية

و بعشيّة لا تكل

تحاكي مراهقاً لم يكف عن البحث

عن حبيبة روحه التي مازالت

تجدل أفكارها الوردية

شاحذة جفونها كل مساء

تمشي الهوينى كأنها

الموت الشارع بسمته

في ليل الوادي المكلموم

أحاولُ أن أظل

على نفسِ النسقِ المعهودِ مني

ماضياً بخيولِ ذاتي

على طريقيِ المستقيمِ

رافعاً بذاً سقفَ دمي

عن عيونِ البشرِ

ويكلُ تأكيدِ

عن أنيابِ من يصغرنِي في الضراوةِ

في سلمِ الأُمجادِ الرهبوتيةِ

ودافعاً بهمِ ضريبةِ انتظاريِ

مخففاً من عبءِ نفسيِ

وذنوبيِ

التي كانتِ ومازالتِ

سبباً واضحاً

في عدمِ قدرتيِ على الطيرانِ.

مع أني..

لا أنام إلا عندما يكتمل صخب الفضاء

وتزهق أرواح النجوم

إلا أني..

أحرص على لثم وجه النظم

في كل ليلة

محققا نبوءة العجر

عن رجل

يمشي بلا توقف

إلا لو اعترضته قوافل النور

وانحنوا له

في تواضع الرهبان

كأنه تجسد كامل للبهاء

وأرخص جذور الفوضوية

على سور دماغي

داعيا رامبو الى الجنون مرة أخرى

من أجل ناحبي رافييل

كي يصنع فوق كل بيت غيمة

وقهوة معتقة بالزعفران البشري

استخلصت خصيصاً

للطوارق

في جلسة تبدو سينمائية

لولا أن الحضور قيام!

قد يتوقفوا بذلك عن سبي في المنابر

واصفين إياي بالشيطان الأسمر

وداعين الراعي

أن يعذب روجي ألف دورة قمرية

قبل أن أجالس قارون، في صهارته

وربما - أيضا -

أوسدونني أشواكا في صدري

وأحرقوا لي دهسا

ديوانا رمزيا

وأشاروا إلي عن كذب إلى الملائكة

- هذا هو الفاعل

فألبسوه الأسوار الصدئة

والشراشف البيضاء المنقوعة في الصفار المملح

وقد يضاف إلى بطن الأشجار

تحذيرا يقطر أدريينالين:

" حذاري كل الحذر

أن تتركوا أولادكم يخالطوا ذا الندبة

فقد تركها الشيطان استدلالا عليه

قد يصيب الماشية بسُل شديد المقاومة

أو أن يجمع حدائق الغيم في كلمات

أبعده ولو لسنة ضوئية "

صارت الخيانة لعب هذه الأيام

وغربة الوطن هواية اجبارية

- بأمر من ملكة الثلوج

أضيفوا ندبة أخرى إلى وجهه

وأحلقوا له أفكاره بموسى المساحيق

عله يستقم ألفا

أو يتراجع عن هرطقاته

أو يهدي الرب بموته الكثيرين.

مع أنني..

فقدتُ القدرة على الموت

إلا أنه..

ظلت لديّ نفس الرغبة اللازودية

في التصلب الرمي

و النزوع إلى وضعية الخضروات

وقد يجول بي أن أقلد صوت جبال الألب

واعتنق فلسفة ماجنة في ظاهرها

وهادئة

في خصلات سيراليتها

تدعو إلى عبادة الفراغ

وحيارة الشوارع الخالية

ومنع تدخين الذكريات القديمة

وإقامة مزاد إلهي

كلما حانت إقامة شعائر النثرقصدية

وإن كان مازال في إمكاني

أن أبطيء ضربات الساعات

وأحيانا إثارة غيظها

باطلاق عليها ألقابا لاواقعية

كأن أصفها بالمملة

- عندما يطول انتظاري -

أو بالمتسعة

- عندما يشمل الكلام على شفتي -

مع رسالة أسفٍ عصماء لروح اينشتاين

على تخريبي لمجهوداته الطبيعية

لكنها في قرارة صمتها - هي الساعات -

تعرفُ جداً

أن جهاز التحكم عن بعد

يسكن حنايا يدي

وأن عصفور الساعات قد يعود

فقط

كلما حانت لي فكرة ملائكية

أو أردت إدارة الشمس نحوي

بطريقة تخجل تباع الشمس

كي تقلع عن أنانيتها الغربية

وتزيد من أعمده الإنارة

الخاصة بالقمر

شافيا بذا وجع الروح

هي التي تدرك الأعيبي

مع أنها..

لم تعد تميلُ إلى الخيال

ولا الحب أو البساطة و الاعتدال

إلا انها..

ظلت بنفس هالتها الملائكية

التي تزداد صخباً يوماً عن شهرٍ عن دهر

ثم إنها..

تعبت من الغرور سريع التحضير

فاستحالت سلحفاة حكيمة

تجعل الأرناب سهلة الإيقاع

أو قد يكن قصدها

أن تمنع في تجربة الحداثة الفراغية

والقوس قزحية البرينة

التي لا طالما وجدتها في عبثتها

وظنت هي

أنها راحة الروح

طاعنةً بذلك

كل ماكان أثراً بعد خبر

في استغراب دوللي النعجة من مرآتها

كعصفور لعب دور الضحية كاملاً

واتهم القبط

أو مصنع لصناعة علك

بنكهة البترول

بعدما أغارت عليه الضرائب

فتحول بعملية رياضية رخيصة

إلى نادٍ للقراءة

وربما كنت السبب وحدي في هذا

لأنّي أترك الصنبور مفتوحاً عند شحذ لحيثي

وتكراري الإنكار وقولي:

إن كائناً خارج الزمن هو من فعلها!

وعدم وضع روحي الجديدة

مطوية على علاقات النجاح الباهر

وأبدأ بوخز أجنحتي بوفرة

كي أشرع في تحليقي بعيد

حول تفاعلة دمشقية

عَلَّني أشفي بذا

غروري المسائي

أنا الآخر

السيرة الذاتية:

محمد رضا محمد فرج الجابري

من مواليد ١٩٨٤/١٠/٩ م

بمدينة قويسنا - محافظة المنوفية

حاصل على بكالوريوس العلوم الطبية البيطرية

من جامعة الزقازيق

عضو اتحاد شعراء العالم

واتحاد قصور الثقافة المصرية

ويعتبر هذا الديوان العمل الثالث له بعد كتابة الأول

" شخصية عامة " نصوص شعرية - دار اكتب

وشاعر مشارك بديوان

" في غيابات الجب " شعر - مركز التكعيبة و دار اكتب

وتحت الإعداد ديوان نثر تحت اسم

" نهر الحزن الأبيض "

له مدونة أدبية تحمل اسمه

وعنوانها الإلكتروني

www.hammood.blogspot.com

شارك (محمد رضا) في عدد من المحافل على مستوى الجامعة

في مجالات (التمثيل ، والغناء ، والشعر)

قضى الشاعر معظم عمره في مدينة الرياض - السعودية

وفيها درس المذهب الحنبلي.

الفهرس

٤	إهداء
٥	بارانويا محضرة بعناية
٩	ديكتاتورية لامبررة
١١	كائنات لا تتحدث مع أحد سواي
١٤	مصاص دماء لا يدفع الضرائب
١٨	ملعون كتب الأميين
٢٢	موت خارج الساعات
٢٣	هي التي تدرك ألعبيي
٢٩	سيرة الشاعر

خمسة وعشرون عاماً وأنا أغني
لدرجة أن البلابل قد تلاحقني في المحاكم
وأوسائل كحارس حديقة شاب عقله
هل العصفورة عند نافذتي
حقاً كما هي بلهاء
أم أنها في مهمة جاسوسية

محمد رضا

نسخة الكترونية